أهمية التزكية في تربية الإنسان من خلال الرؤية الحضارية الإسلامية

Significance of Purification in Human Education According to Islamic Civilisational Vision

Abdelaziz Berghout
Kulliyyah of Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia, Jalan Gombak, 53100, Selangor, Malaysia. berghout@iium.edu.my

DOI: https://doi.org/10.22452/usuluddin.vol48no2.8

Abstract

This paper analyses the importance of purification (Tazkia) *and its place in bringing up balanced man in light of the integrated Islamic civilizational vision. It focuses on various dimensions and meanings of* Tazkia *relating it to the concept of vicegerency* (Istikhlaf) *and its objectives of worship, civilisational advancement, ethical excellence and conveying the message of "mercy to all mankind". The Islamic sources and evidences have vehemently shown the importance of Islamic oriented model of Tazkia in educating man, strengthening society and protecting the major values of Islam. Hence, this paper aspires towards addressing the meaning of* Tazkia *connecting it to several other concepts and Islamic principles such as; Tawhid, vicegerency, civilisation and Ummah. The paper concludes that there is a need to develop more coherent and integrated vision to use* Tazkia *as an educational, spiritual and ethical means to build good vicegerent of God. As such, an attempt has been made to shed some lights on this vision urging others researchers to delve onto this important area of Islamic research. This paper also stresses the need to revisit the methods and approaches of* Tazkia *in order to renew them according the Islamic teachings. Furthermore, the paper recommends the re-activation of the roles of educational, cultural, religious, social and intellectual institutions in advancing the moderate approaches of* Tazkia *according to the standards and values of Islamic worldview. Finally, the paper suggests more in-depth studies on the social, behavioral, ethical, spiritual and intellectual impacts and applications of* Tazkia *in our life.*

Keywords: Tazkia, *vicegerent, education, civilisational vision*

الملخص

يتناول هذا البحث بالتحليل مسألة أهمية التزكية وموقعها في تربية الإنسان في ضوء الرؤية الحضارية الإسلامية المتكاملة. ويركز على أبعاد ودلالات مفهوم التزكية المتعددة، وربطه بمفهوم الاستخلاف وأهدافه المتمثلة في: العبادة، والتحضر، والتميز الأخلاقي، ونشر رسالة "رحمة للعالمين". وقد دلت الشواهد والمصادر الإسلامية بأن التزكية الملتزمة بمعايير الوحي والشريعة أدت وتؤدي أدوارا فعالة في تربية الإنسان الصالح، وتقوية المجتمع،

وحماية القيم الكبرى للأمة. ومن ثم يهدف هذا البحث إلى عرض أهمية التزكية في تربية الإنسان من خلال دراستها برؤية متكاملة تربطها بمجموعة من المفاهيم والمبادئ الإسلامية الأخرى منها: التوحيد والاستخلاف والعمران والأمة. وقد توصلت الدراسة إلى ضرورة تطوير رؤية حضارية متكاملة لتوجيه التزكية لتكون مسلكا تربويا وروحيا وأخلاقيا لبناء الإنسان الصالح وتربيته. وقد حاول البحث أن يدل على المعالم الأساسية لمثل هذه الرؤية من خلال بعض الأفكار الواردة العامة، مع دعوة الباحثين إلى الإسهام في هذا المجال البحثي الإسلامي المفيد. كما أكد البحث على ضرورة تطوير مناهج التزكية، وتفعيل أدوار المؤسسات التربوية والثقافية والدينية والاجتماعية والفكرية في التربية على التزكية المتوازنة. ويدعو البحث إلى استخدام معيار الوحي والشريعة للتفريق بين التزكية الملتزمة بقيم الإسلام وغيرها من أنواع التجارب والعمليات الروحية والأخلاقية التي لا تلتزم بمعايير الوحي وقيمه. ويقترح البحث أن تعمق الدراسات والأبحاث في الأدوار الفكرية والروحية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية للتزكية في حياتنا.

الكلمات الدالة: التزكية، الإنسان الخليفة، التربية، الرؤية الحضارية

المقدمة

يتناول هذا البحث بالتحليل والدراسة مسألة ''التزكية'' وأهميتها البالغة في حياة المسلم بوصفه خليفة لله سبحانه وتعالى مكلف برسالة الاستخلاف والعمران في هذا العالم مصدقا لقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠).

وبناء على هذه الآية العظيمة التي تؤسس لدور الإنسان الاستخلافي في الأرض، تدخل معادلة مهمة في حياة هذا ''الخليفة'' وهي المعادلة التي تؤشر من جهة إلى حالة ''التدني البشري''؛ حيث واقع الإفساد البشري وسفك الدماء، وإلى حالة ''الارتقاء البشري''؛ حيث التسبيح والتقديس والتزكي والتطهر والقرب من الله سبحانه وتعالى من جهة أخرى. وبهذا المعنى فإن مسألة ''التزكية'' ستصبح في حياة المسلم ''الخليفة'' هي محور التركيز الكبرى في بناء الإنسان الوسطي الصالح والمتوازن وتربيته. ويمكن القول بصورة عامة بأن مسألة التزكية من أهم ركائز وأهداف بناء الإنسان والمجتمع والأمة والحضارة الإسلامية، وهي محور من المحاور الكبرى لتحقيق الرسالية والاستخلافية المنشودة في هذا الإنسان الخليفة. ولما كانت التزكية بهذه القيمة والمكانة والوظيفة والدور والأهمية في حياة الإنسان الخلفية والأمة الوسط، فإن الله

سبحانه وتعالى جعلها من أعظم مهام النبوة والرسالة الخاتمة، ومن أعظم أعمال النبي عليه الصلاة والسلام مصداقا لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

إن هذه الآية العظيمة أوضحت واختصرت بشكل بليغ الرسالة الجوهرية للرسول عليه الصلاة والسلام والتي تدور حول: تلاوة الآيات، والتزكية، والتعليم للكتاب والحكمة. وبهذا تدخل مسألة ''التزكية'' في المعادلة الجوهرية للاستخلاف في التصور الإسلامي، وفي بناء الحضارة الإسلامية. وعلى هذا الأساس فلا حديث عن ''الإنسان الخليفة'' وعن ''الأمة الخيرية'' وعن ''الحضارة'' في المنظور الكوني الإسلامي إلا عبر مسألة ''التزكية'' بأبعادها الأربعة: التزكية بوصفها وسيلة لإعداد الخليفة والأمة الخيرية، والتزكية بوصفها من الأهداف الكبرى للإسلام ورسالته، والتزكية بوصفها عامل التوازن في حياة الإنسان الخليفة بين القوى والرغائب الدنيوية المادية، وبين القوى والتطلعات الأخروية، والتزكية بوصفها ضامن للفلاح في الدنيا والآخرة.

وعليه يحاول هذا البحث استجلاء هذا المفهوم المحوري في الفكر الإسلامي، وفي النظام العقائدي والتشريعي والأخلاقي الإسلامي. ويتبنى هذا البحث النظرة التي تعتبر مسألة التزكية كقضية تتجاوز الجانب الفردي الذاتي، وإنما تتعداه إلى الجانب الاجتماعي الثقافي الحضاري العمراني الشامل؛ بناء على فكرة أن مفهوم الاستخلاف في الإسلام يتجاوز التزكية الفردية الذاتية الخاصة إلى التزكية الحضارية الشاملة التي يرتقي فيها الفرد والمجتمع والأمة والإنسانية إلى مستوى الرسالية الجماعية للأمة الخيرية المخرجة للناس مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠).

والآية تشير إلى أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله وهي أفعال ذات بعد يتعدى الفرد إلى الآخرين بوصفهم قبائل، وشعوب، ومجتمعات، وأمم، وحضارات. ومن

ثم فإن التزكية التي يتحدث عنها هذا البحث هي ثنائية الأبعاد: التزكية الذاتية الفردية الارتقائية[1]، والتزكية الجماعية الشهودية[2] على مستوى الأمة والحضارة.

وبناء على ما تقدم، فإن هذا البحث يتبنى الرؤية الحضارية[3] في دراسة مسألة ''التزكية''، ويدرسها ضمن شبكة ومنظومة من المفاهيم والضوابط التي تجعل منها قضية مركزية في نظرة الإسلام للاستخلاف والعمران الشامل للعالم. وسوف يحاول البحث بيان كيف أن ''التزكية'' قضية جوهرية في تربية الإنسان الرسالي الذي أُنيطت به الرسالة الاستخلافية؛ بما هي رسالة للعالم كله، وهي في أساسها رسالة ''توازنية'' تمنع الاختلال، والتطرف، والاعوجاج، والتذبذب في مسيرة الإنسان والحضارة. ويبين البحث بأن الاستخلاف الحقيقي يقتضي التوازن بين الترقي المادي والعمراني والعلمي، والترقي المعنوي والأخلاقي والروحي والنفسي... وهنا تأتي مسألة التزكية لتحدث هذا التوازن المنشود في الفعل الإنساني.

ومن ثم يركز هذا البحث على ''التزكية الوسطية الشاملة''[4] للفرد والمجتمع، وللفعل الروحي والعمراني. ومن ثم فالتزكية تؤثر على الجانبين معا؛ جانب الفعل الأخلاقي والروحي، وجانب الفعل الاجتماعي العمراني. ولا يكون لها معنى ووظيفة حقيقة في الإسلام إلا بأن يؤثر فعل الإنسان المزكي في الفعل الاجتماعي والعمراني، وأن يؤثر الفعل الاجتماعي والعمراني على الإنسان الرسالي. وبهذا يستقيم المفهوم، وتتحصل ثمرته وأثره في الفرد والمجتمع والأمة.

ومن أجل تقديم دراسة متكاملة لمسألة التزكية وأهميتها في تربية الإنسان الرسالي فقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين أساسين وخاتمة؛ عالج الأول قضية الإطار المنهجي العام

---

1 Al-Maqṣūd bi al-Irtiqā' huwā tanmiyah al-Insān wa tuṭawwīruhu li yuḥaṣil 'alā al-darajāt wa al-marātib al-'uliyā fī al-Majallāt wa al-akhlāqiyyah wa al-ta'abudiyyah allatī taj'aluhu qarīban min al-mawlā 'azza wa jalla.

2 Al-Maqṣūd hunā bi al-syuhūd taḥqīq al-quwwah al-'lmiyyah wa al-ḥaḍariyyah wa al-Ijtimā'iyyah 'alā mustawā al-ummah, w allatī taj'aluhā qādirah 'alā al-shahādah 'alā al-nās min mawqif al-quwwah wa al-tamakkun.

3 Al-Maqṣud bi al-ru'yah al-ḥaḍariyyah fī hadhā al-siyāq: al-taṣawwur al-kullī al-shumūlī li qaḍāyā al-ummah, w al-naẓar ilayhā min mukhtalaf al-jawānib al-mu'atthirah, wa dhalika bi istikhdām mukhtalaf al-manāhij wa al-adawāt al-munāsibah ma'a al-tarkīz 'alā al-qiyami wa al-akhlāqiyāti fī al-taḥlil wa al-naẓar wa al-taṭbīq wa al-taqwīm li al-adā' wa lil'amal.

4 Ayy al-tazkiyyah allatī tatabannī manhaj al-waṣatiyyah wa al-i'tidāl alladhī ja'alahu al-Islām min ahammi khaṣāiṣihi wa mabādi'ihi fī al-ḥayāh wa al-'amal.

لدراسة مفهوم ''التزكية الوسيطة الشاملة'' في الرؤية الحضارية، وتناول الثاني بالتحليل أهمية التزكية في بناء الإنسان الرسالي وتربيته.

أولا: الإطار المنهجي لدراسة مفهوم "التزكية الوسطية" في الرؤية الإسلامية

١. الرؤية الحضارية المتكاملة في دراسة مسألة "التزكية" وأهميتها

بداية ينبغي الإشارة إلى أن هذا البحث يتبنى الرؤية الحضارية في مقاربة موضوع التزكية وأهميتها في بناء الإنسان الرسالي وتربيته. وبصورة عامة يمكن القول بأن الرؤية الحضارية تهتم بالنظرة الشمولية المتكاملة، والمتداخلة لمختلف العوامل والعناصر والضوابط والشروط التي تؤثر في دراسة ظاهرة ما أو تحليل مفهوم معين. والنظرة التشبيكية المتكاملة هي واحدة من الخصائص الجوهرية لهذه الرؤية. ووفقا لهذه الرؤية ينبغي للباحث أن يكون ملما بالظاهرة في طبيعتها وخصائصها وأهدافها، والعوامل المؤثرة فيها سلبا وإيجابا، ومظاهرها وتجلياتها وأسبابها ونتائجها وأثارها على الفرد والمجتمع، وسياقاتها الداخلية والخارجية وغيرها من العناصر التي تشكل منظومة تحليل أي مشكلة أو ظاهرة اجتماعية أو غيرها. ولهذا فإن مسألة التزكية سوف تعالج في إطار هذه الرؤية التي تستهدف تعميق فهمها في سياق متكامل يبين دور التزكية وأهميتها ليس فقط على المستوى الفردي، ولكن على مستوى الأمة والحضارة.

وبناء على ما سبق فإن مسألة ''التزكية'' ينبغي أن تُدرس في إطار كلي شامل يتحدد من خلاله موقعها، ووظيفتها في كامل الرؤية الإسلامية. ويوضح لنا الشكل الآتي تصور أولي لموقع التزكية وأهميتها في مجمل المنظومة-الإسلامية. وتتكون الرؤية الإسلامية من مجموعة أبعاد مهمة تساعد على دراسة المفاهيم والظواهر وتحليلها في الإطار الإسلامي ومن أهمها: بعد الرؤية التوحيدية التي يقوم عليها بناء الدين الإسلامي كله، وبدونها ينخرم مفهوم الإسلام كدين ومنهاج حياة، ولا تقوم له قائمة.

وعليه فالرؤية الإسلامية تؤكد برسوخ ويقين ركن التوحيد ووظيفته في نظام العقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامي. وهناك بعد الإنسان الخليفة الذي أُنيطت به رسالة الاستخلاف في الأرض، وحمل مسؤولية الأمانة الكبرى مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠). وهذا مفهوم مفصلي

في الإسلام لا يمكن أن نفهم أي نظام فيه بدون ربطه بهذه القضية الجوهرية التي يدور حولها وجود الإنسان نفسه، وتكليف الرسل والأنبياء بمهمة النبوة، ووجود العالم والكون كله. إذ لا معنى للوجود البشري بدون وظيفة الاستخلاف فهي مدار وجوده وساحة عمله. وهناك بعد الكون ومسخراته وآياته وسُننه وقوانينه، والذي يحتاج إلى التسخير الإيجابي المستدام والأمثل حتى لا يعم الفساد في البر والبحر كما هو اليوم في هذا العالم مصداقا لقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١). وبناء على أبعاد التوحيد والاستخلاف والكون المسخر، هناك مفهوم الإعمار والعمران الحضاري الذي هو التجسيد العملي لحقيقة الدين الإسلامي، ومقاصده العليا وأبعاده الاجتماعية على مستوى العالم والإنسانية مصدقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هود: ٦١).

وهناك بعد التدبير والإدارة والقيادة للفعل الإنساني، وللعمران البشري، وللاستخلاف، وللتسخير الكوني المتوازن... إذ بدون التدبير الرشيد تختل موازين الفعل، ويظهر الفساد كما أُشير إلى ذلك سابقا. وهناك بعد مصالح العباد وحاجتهم والتي تتمحور حولها مقاصد الشريعة وأهدافها العليا، وهناك بعد الاقتصاد والسياسة والتنمية التي تُعنى بتطوير المجتمعات ،وترقيتها وفقا لمعايير الشريعة وقيمها، وهناك كذلك بعد الأمة ودورها وأهمية تمكينها في الأرض لإرساء ميزان العدل الحق كما تدعو إليه الرسالة الإسلامية الخالدة مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا استخلف الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥).

وبالإضافة إلى هذه الأبعاد المهمة في الرؤية الحضارية الإسلامية، يشير الشكل التوضيحي إلى أن هناك مجموعة مفاهيم مركزية أساسية في تحقيق أهداف الاستخلاف والعمران والتسخير الكوني المستدام هي: العلم، والعدل، والاتقان والإحسان، والتوزان، والأخلاق والفضائل، والحكمة، والوسطية الإيجابية والتزكية الشاملة. ويعتبر هذا المفهوم الأخير من أهم الركائز التي تقوم عليها حقيقة الوجود البشري، والاستخلاف الإنساني، كما تشير

إلى ذلك الرؤية الكونية التوحيدية. وعلى هذا الأساس ينبغي أن ندرك أهمية التزكية[5] وموقعها الحيوي في كامل منظومة الاستخلاف والعمران في المنظور الإسلامي. وكلما استوعبنا هذه الأهمية والموقع الذي تعتليه في منظومة القيم الإسلامية، كلما كان توجيهنا وتطبيقنا له، والاستفادة منه في بناء الإنسان والأمة أفيد وأكثر أثرا وعمقا.

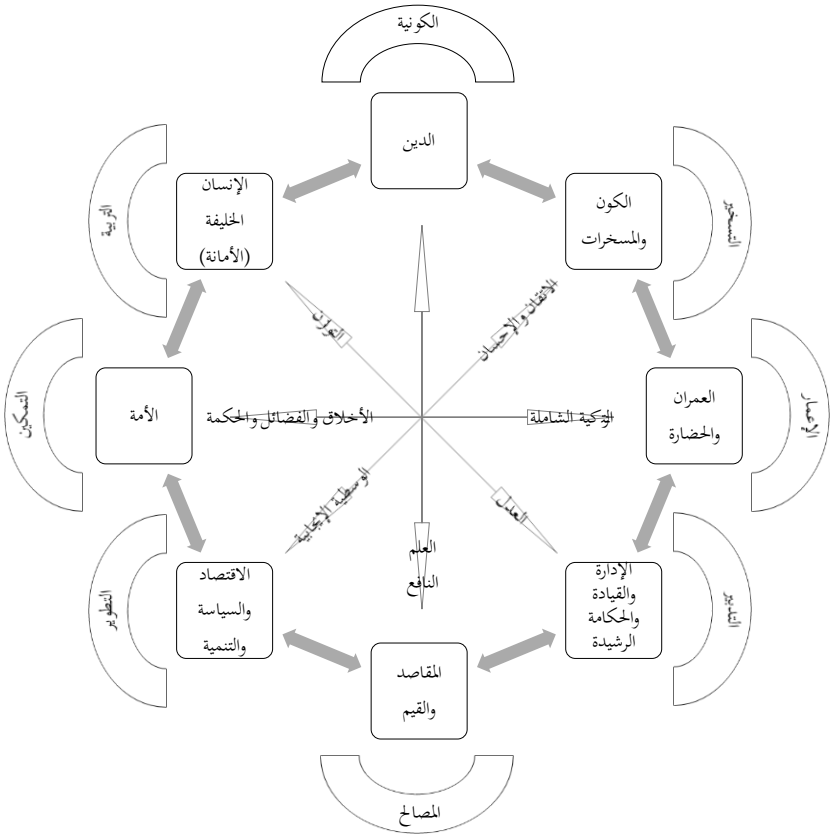

الشكل رقم ١: التصور العام لأهم عناصر الرؤية الحضارية الإسلامية

[5] Waqad ihtamma ‘ulamā’ al-muslimīn al-awā’il wa al-muta’akhirūn bi mafhum al-tazkiyyah wa tanawaluhum bi al-taḥlīl wa al-dirāsah. Waqad ta‘addadat arā’ihim fīh. Wa min amthalihi dhalik ma dhazakruhu Ibn Rushd alladhī rabata al-tazkiyyah bi al-faḍāil al- nafsiyyah wa bi al-‘ibādāṭ ‘alā ‘anwā‘ihā: “wa amma mā yanbaghī qabla hadhā, an tu‘allimu anna al-sunan al-mashrū‘ah al-‘amaliyyah, al-maqṣūd minhā huwa: al-faḍā’il al-nafsāniyyah. Fa minhā mā

٢. موقع "التزكية" في نموذج العمران الحضاري الإسلامي

بداية ينبغي الإشارة إلى بعض الجهود الرائدة في تناول قضية التزكية ضمن نسق معرفي متكامل أو منظومة معرفية متداخلة. وكان العالم الشيخ طه جابر العلواني ممن أسهموا في تأطير مسألة التزكية في سياقها المنظومي المعرفي بربطها بمفاهيم مركزية في القرآن الكريم هي مفهومي: العمران والتوحيد. يقول فتحي الملكاوي: ''ومن اليسير أن نجد تناظراً بين هذه المنظومة الإيمانية واجتهاد شيخنا طه جابر العلواني في رؤيته للهدى القرآني، والمبادئ الكبرى التي يقود إليها هذا الهدى، الذي قاده إلى صياغة ماّ سماه ''منظومة القيم الحاكمة''، فحدد عناصرَها في ثلاثة مفاهيم قيمية كبرى هي: التوحيد، والتزكية، والعمران. ورأىً أن هذه القيم الثلاث تكون معا مرجعية مقاصدية لبيان غاية الحق من الخلق، ومنظومة معيارية للقيم التي تنبثق عنها سائر القيم الرئيسة والفرعية في دين الله.''[٦] وقد حاول الشيخ طه جابر العلواني مقاربة موضوع التزكية في إطار منظومة تحليلية مؤلفة من ثلاثة قيم محورية في الإسلام، وتشكل إطارا للتحليل والتوجيه فيه، وهي بمثابة المقاصد العليا المؤطرة للوعي الإسلامي. و''المقاصد القرآنية العليا الحاكمة... بوصفها قيماً عليا ومبادئ حاكمة، لا تقتصر على قضايا التكليف الشرعي والأحكام الجزئية، أو تعالج المقاصد بوصفها بابا من أبواب أصول الفقه، وإنما تتجاوز ذلك إلى استلهام الخطاب القرآني في بيان غاية الحق من الخلق، وفهم حقيقة الفعل الإنساني

yarji‘ ilā ta‘ẓīm man yajibu ta‘ẓīmuh wa syukr man yajibu shukruh wa fī hadhā al-jins tadkhul al-‘ibādāṭ…” Ibn Rushd al-Qurṭubī al-Shahīr bi Ibn Rushd al-Ḥafīd, *Bidāyah al-Mujtahid wa Nihāyah al-Muqtaṣid* (Misr: Maṭba‘ah Muṣtafā al-Bābī al-Ḥalabī wa Awlāduhu, 1985), 4:475. Wa mā nabbaha ilayh Ibn Khaldūn ‘indamā rabaṭ al-tazkiyyah bi maqāṣid al-‘umrān al-basharī fī qawlih: “Wa maqṣūḍ al-Shāri‘ bi al-nās ṣalāḥ ākhiratihum, fa wajaba bi muqtaḍā al-sharā’i‘ ḥaml al-kāffah ‘alā al-aḥkām al-shar‘iyyah fī aḥwāl dunyāhum wa akhiratihum, wa kān hadhā al-ḥukm li ahl al-sharī‘ah wa hum al-anbiyā’ wa man qāma fīh maqāmahum…” See ‘Abd Raḥman Ibn Khaldūn, *Muqaddimah Ibn Khaldūn*, An Introduction to History, translated: Rosenthal, Franz, 1914-ed; Dawood (USA: Princeton University Press, N. J., ed. 1969), 1: 238.

6 Fatḥi Ḥasan al-Malakāwī, *Manẓūmah al-Qīm al-‘Ulyā: al-Tawḥīd wa al-Tazkiyyah wa al-‘Umrān, al-Wilayāt al-Muttaḥadah al-‘Amīrikiyyah* (n.p.: al-Ma‘had al-‘Ālamī li al-Fikr al-Islāmī, Maktab al-Tawzī‘ fī al-‘Ālam al-‘Arabī, 2013), 11-12.

وعلاقته بالخطاب المقاصدي... والمقاصد العليا الحاكمة يمكن أن تساعد أيضا على تطوير نظرية معرفية عامة في العلوم الشرعية كلها، وكذلك في العلوم الاجتماعية...''[٧]

وبهذا التأطير المعرفي والمنهجي يعطي الشيخ طه أفقا جديدا لتناول مسألة التزكية، مبينا أهميتها في منظومة القيم الإسلامية وفي عملية التجديد الفكري والثقافي للأمة. ويعلق فتحي الملكاوي على فكرة الشيخ طه بقوله: ''إنّ منظومة التوحيد والتزكية والعمران كما يراها الشيخ العلواني: منظومة مقاصدية قبل أن تكون منظومة قيمية؛ فهو يريدها منظومة حاكمة على كل ما يمكن أن يندرج تحت الفقه الإسلامي والفكر الإسلامي؛ لأنّه بغير ذلك لا يكون فقهنا إسلاميا.''[٨]

وعلى الرغم من أهمية هذا التأطير المعرفي لمسألة التزكية في المنظومة الثلاثية، فإن هذا البحث ينظر إلى التزكية في منظومة خماسية متكاملة. واستكمالا لبيان حقيقة الرؤية الحضارية وأهميتها في تناول موضوع التزكية، يبين لنا الشكل التوضيحي الآتي الصورة أكثر شمولا مركزا على نموذج العمران البشري المبني على مقاصد الشريعة، والذي يركز في جوهره على خمسة مفاهيم كبرى هي: الاستخلاف والعمران والتوحيد والتزكية والأمة[٩]. وبهذا الشكل تدخل ''التزكية'' في الرؤية الحضارية كعنصر مركزي لا غنى عنه. كما يشير الشكل كذلك إلى أهمية مجموعة من العمليات الضرورية في تحقيق الاستخلاف هي: التدبير والتسخير والترشيد والتخطيط والتوعية والتمكين والتعمير والتربية والتطبيق والتجديد. وكما هو ملاحظ، فإن مسألة التزكية تأتي في مركز الرؤية مع المفاهيم والمحاور الكبرى في النموذج الحضاري الإسلامي، وعليه سوف تحاول هذه الورقة بيان التزكية في هذا الإطار المنهجي العام.

---

7 Ṭaha Jābir al-'Alwānī, "Min al-Ta'līl ilā al-Maqāṣīd al-Qur'aniyah al-'Ulyā al-Ḥākimah," *Islāmiyyah al-Ma'rifah* 46-47, al-sanah al-thaniah 'asharah, kharīf wa shitā', 2006-2007, 5-22.

8 Al-Malakāwī, *Manẓūmah al-Qīm al-'Ulyā: al-Tawḥīd wa al-Tazkiyyah wa al-'Umrān, al-Wilayāt al-Muttaḥadah al-'Amīrikiyyah*, 17.

9 Al-Tarkīz fī hadhā al-shakl al-tawḍīḥī 'alā ahammiyyah al-mafāhim al-khamsah wa ḍaruratihā fī al-tāhlīl, wa laysa al-maqṣūd bayān ayyuhā al-awwalu wa ayyuhā al-lāḥiq, wa laysa kadhalik. Al-Maqṣūd tartībuhā aw waḍ'ihā iṭār mu'ayyan.

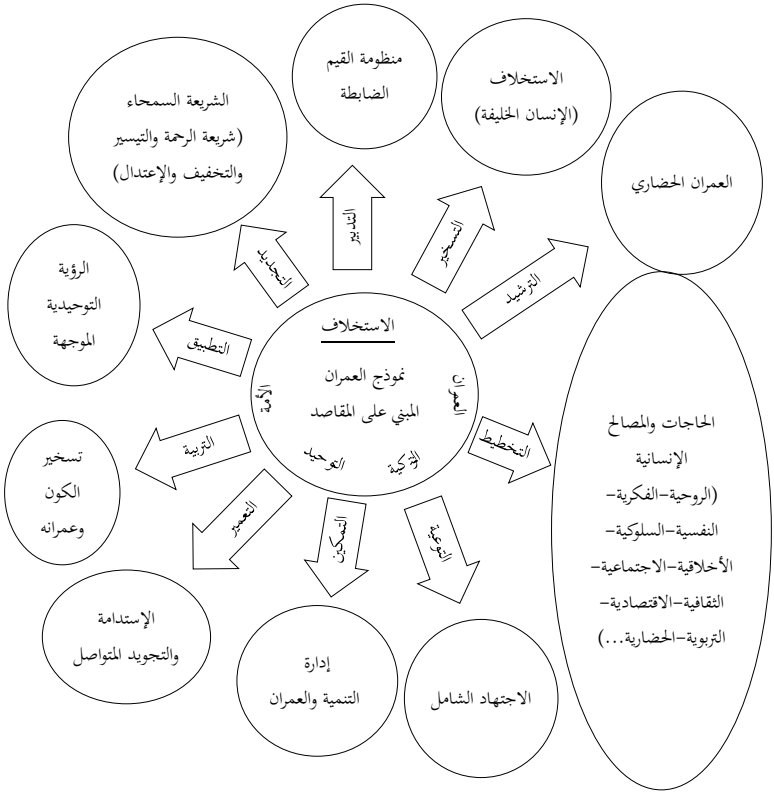

الشكل رقم ٢: نموذج العمران الإسلامي وموقع التزكية منه

وبناء على هذا التصور فإن ١) مفهوم ''الاستخلاف'' يؤسس للرؤية الوجودية للإنسان في الأرض، ويحدد آفاق وأبعاد المهمة والرسالة التي ينبغي أن يقوم بها، وبدون فهم بناء ''منظومة الاستخلاف'' وقيمها، ومناهجها، وأبعادها، وآفاقها، ووسائلها، فإننا لن نفهم الوجود ورسالة الإنسان وموقعه وأهميته؛ ٢) وأن مفهوم ''التوحيد'' يضع الرؤية الكونية والأهداف الدينية والدنيوية الكبرى للإسلام، ويجعل من الإيمان والعقيدة قوة حيوية، ومركزية في الاستخلاف؛ ٣) وأن مفهوم ''العمران الحضاري المتوازن'' هو المقاربة الحضارية المتوازنة، والآلية العملية التي بها يتحقق الاستخلاف المنضبط بالتوحيد، ومنظوماته العقدية، والفكرية، والمعرفية، والدينية، والأخلاقية، والاجتماعية؛ ٣) وأن مفهوم ''الأمة'' هو الفضاء الطبيعي، والرحم الاجتماعي، والميثاق البشري، والتنظيم الأكثر ملائمة لحمل رسالة الاستخلاف،

وعقيدة التوحيد، وتجسيد عمران الحضارة الإسلامية الإنسانية، وبدون الأمة فلن يتحقق هذا المشروع الاستخلافي التوحيدي. ومن هنا فإدخل مفهوم الأمة في المنظومة والرؤية الحضارية يعد مسألة جوهرية؛ و٥) وأن مفهوم ''التزكية'' هو من جهة الهدف الأعلى للاستخلاف، والتوحيد، والعمران، والأمة...وهو كذلك المنهج الفطري الأكثر ملائمة وفاعلية في إعداد إنسان الاستخلاف والتوحيد والعمران والأمة وتربيته...وهي بلا شك الوسيلة التي تغير الإنسان إلى الأحسن، وترقيه في مسالك القرب من الله وعبادته الحقة بدء من تطهير ''النفس من أمراض وآفات، وتحققها بمقامات، وتخلقها بأسماء وصفات، فالتزكية في النهاية تطهر وتحقق وتخلق.''[١٠]

والتزكية كذلك هي ''العلم الذي يتكفل بتزكية النفس وتهذيبها، وتحليتها بالفضائل، وتخليتها من الرذائل النفسية والخلقية، والدعوة إلى كمال الإيمان والحصول على درجة الإحسان، والتخلق بأخلاق النبوة، واتباع الرسول في صفاته الباطنة، وكيفياته الإيمانية.''[١١] والتزكية هنا تأتي في القلب من نموذج العمران الإسلامي، ولن تُفهم على وجهها الصحيح إلا في سياق مفهوم الاستخلاف والتوحيد والعمران والأمة كما سيتضح لاحقا. إن هذه المفردات أو المفاهيم الخمسة تعتبر مفاهيم مركزية وتأسيسة للرؤية الحضارية الإسلامية، وأن أي تخطيط للفعل الإسلامي أو للإصلاح المعرفي والفكري يجب أن يأخذها بعين الاعتبار. وهذا البحث يتبنى هذا النموذج في النظر إلى مسألة التزكية، ولكن مرتبطة بهذه المفاهيم وليست معزولة عنها. وعليه فإن التزكية في طبيعتها، ومفهومها، وآفاقها، وأهدافها، وآلياتها، ووسائلها ستتأثر بهذه المنظومة من المفاهيم. وبصورة أولية مبسطة، فإن أي تعريف للتزكية لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار عمقها الاستخلافي، ورؤيتها التوحيدية، ومنهجها العمراني، وامتدادها الأماتي[١٢] في وعي الأمة وطبيعتها ورسالتها.

---

[10] Sa'id Ḥawwā, *al-Mustaqlaṣ fī Tazkiyah al-Nufus* (al-Qāhirah: Dār al-Salām li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr, 2005), 3.

[11] Abū al-Ḥasan al-Nadwī, *Rabbaniyyah lā Ruhbāniyyah* (Damshiq: Dār Ibn Kathīr, 2002), 10.

[12] Al-maqṣūd hunā huwa al-ummatu bi waṣfihā al-tanẓīmī wa al-wi'ā' wa al-aṭār al-'amīq alladhī yanbaghi bināuhu li taḥqīq al-ḥayatī al-Islāmiyyatī 'alā mustawā al-istikhlāfī.

ثانيا: مفهوم التزكية الوسطية المتوازنة وبناء الإنسان

١. مفهوم التزكية ودلالاتها العامة

يتحدث القرآن الكريم عن مفهوم "التزكية" في العديد من المواضع، ويربطها بالكثير من القضايا والمفاهيم الأخرى، مما يُضفي على المفهوم أهمية كبيرة على مستوى الفهم والتحليل والتطبيق والأثر العملي في حياة الفرد والأمة. وتأتي "التزكية" بمعاني متعددة ومتنوعة ومتكاملة ومترابطة لتشكل لنا صورة منهجية متكاملة عن أهميتها. ومن خلال النظر في مصادر اللغة المعتمدة[١٣]، وفي استخدمات القرآن الكريم لمفردة "التزكية" ومشتقاتها، يمكن ملاحظة أن معظمها تدور حول دلالات منها: الصلاح والطهارة، والنماء والزيادة[١٤]، والثناء والمدح والرفعة والبراءة، وأداء الواجب الشرعي من خلال تطهير المال بالزكاة، وكذلك تزكية المال في سبيل الله وفي أوجه الخير. وقد وردت مفردة التزكية في القرآن في أكثر من خمسين موضعا وباشتقاقات متعددة هي: "زكى-يتزكى- يزكي- زكاة-زكيا-زكية...ووجود تنوع في مجالات التزكية المنسوبة إلى العبد، حيث شملت كافة المجالات، منها: المجال العقدي، والمجال الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، والأخلاقي...وغيرها."[١٥] وعرف الإمام الطبري التزكية بقوله: "التطهير، وأن معنى الزكاة: النماء والزيادة."[١٦]

---

13 Li al-Iṭlā‘ ‘alā al-ma‘nā allughawī al-mufradah “al-tazkiyyah” yumkin al-rujū‘ ilā Al-Rāghib al-Aṣfahānī, *Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān,* taḥqīq: Muḥammad Sa’id Kilānī (Beirut: Dār al-Ma‘rifah, d.t.), 280-281. Abī al-Baqā’ al-Kūfī, *Al-Kulliyyāt al-Mu‘jam fī al-Muṣṭalaḥāt wa al-Furūq al-Lughawiyyah*, taḥqīq ‘Adnān Darwish wa Muḥammad al-Miṣrī (Beirut: Muassa’sah al-Risālah, d.t.), 490. Jamāl al-Dīn bin Manẓūr, *Lisān al-‘Arab,* taḥqīq Nukhbah min al-Bāḥithīn (al-Qāhirah: Dār al-Ma‘arif, d.t.), 14:385.

14 Wa min ma‘ānihā : “zakā nafsahu faṭahharuhā wa namahā bi al-Īmān wa al-‘amal al-ṣāliḥ, wa al-zakāh aṣluhā al-namā’u wa al-ziyādah.” Unẓur Muḥammad Makkī bin Abī Ṭālib, *Al-Hidāyah fī Bulugh al-Nihāyah fī ‘Ilm Ma‘ānī al-Qur’ān wa Tafsīruhu*, *wa Aḥkāmuhu, wa Jaml min Funūn wa ‘Ulum*, taḥqīq al-Shāhid al-Būshaykhī (al-Shārikah: Jāmi‘ah al-Shāriqah, 2008), 16:8296.

15 Ṭaha ‘Ābidīn wa Ākharūn, *Al-Tazkiyyah bi al-Qur’ān al-Karīm: Mafhūmuhā, Ahammiyatuhā, wa Arkānuhā* (Al-Mamlakah al-Su‘udiyyah: Ma‘ālim al-Hudā li al-Nashr wa al-Tawzī‘, 2017), 12 (bi taṣarruf).

16 Abī Ja‘far Muḥammad bin Jarīr al-Ṭabarī, *Jāmi‘ al-Bayān ‘An Takwīl Āy al-Qur’ān,* taḥqīq Aḥmad Shākir (Ed. 1, Beirut: Muassasah al-Risālah, 2000), 3:88.

ويلخص لنا حديث للنبي عليه الصلاة والسلام هذا المفهوم ودلالاته العميقة، وأبعاده الروحية والنفسية والاجتماعية والعملية، وأثاره الفعلية في حياة الفرد والمجتمع بقوله: (ثلاث من فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان، من عبد الله تعالى وحده بأنه لا إله إلا هو، وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام، ولم يعط الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة، ولكن من أوسط أموالكم؛ فإن الله تعالى لم يسألكم خيرها، ولم يأمركم بشرها، وزكى نفسه. فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان)[١٧]. وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بعض دلالات هذا الحديث بقوله: فإن التزكي هو التطهر والتبرك بترك السيئات الموجب زكاة النفس، كما قال: (قد أفلح من زكاها)؛ ولهذا نفسر الزكاة تارة بالنماء والزيادة، وتارة بالنظافة والإماطة. والتحقيق أن الزكاة تجمع بين أمرين: إزالة الشر، وزيادة الخير، وهذا هو العمل الصالح وهو الإحسان، وذلك لا ينفع إلا بالإخلاص لله وعبادته وحده لا شريك له الذي هو أصل الإيمان.''[١٨] ولكي نفهم مسألة التزكية بشكل أعمق ينبغي الرجوع إلى القرآن الكريم بوصفه المرجعية المؤسسة للمفاهيم، والمرشدة للوعي الإسلامي فيها. وهناك آيات عديدة تشير إلى التزكية ومشتقاتها، وسوف نركز الحديث على ثلاثة آيات تأسيسة ورد فيها هذا المفهوم بشكل واضح وفي سياق مهم للغاية وهي:

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٩)، ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٥١)، ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢).

تشير هذه الآيات إلى موضوع التزكية في سياق الرسالة الخاتمة، وفي سياق بعثة النبي عليه الصلاة والسلام ومهاته الأساسية. كما تشير الآيات إلى ''الأمة الأمية'' التي بُعث إليها الرسول صلى الله عليه وسلم. وتشير الآية كذلك إلى قضية ''الضلال المبين.'' وتتحدث

---

17 Rawāh al-Ṭabrānī fī al-Mu'jam al-Ṣaghīr 1:334, raqm 888. Wa ṣaḥīḥuhu al-Albānī fī al-Silsilah al-Ṣahīhah, 3:38.

18 Taqī al-Dīn Aḥmad bin 'Abd al-Ḥalīm Ibn Taymiyyah, *Majmū' al-Fatāwā*, taḥqīq 'Abd al-Raḥman bin Muḥammad bin Qāsim (al-Madīnah al-Munawwarah: Majma' al-Malik Fahd li Ṭibā'ah al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Mamlakah al-'Arabiyyah al-Su'ūdiyyah, 1995), 16:198.

الآيات عن مهام عظام ينبغي أن يقوم بها النبي أولا لأمته الخيرية الوسطية المخرجة للناس، ثم تقوم بها الأمة الوسط، والأمة الخيرية بعد إكمال النبي رسالته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى. وهذه المهام تدور حول عمليات أساسية لا يقوم عمران العالم بدونها وهي: عملية التلاوة للآيات والكتاب، وعملية التزكية، وعملية تعليم الكتاب والحكمة، وكذلك تعليم ما لم تكونوا تعلمون.

ومن هنا يتضح موقع ''التزكية'' في منظومة بناء الأمة الوسط، وأمة الخيرية، وأمة الاستخلاف. وإذا كانت عملية ''تلاوة الآيات'' أساسية للتعريف بالدين، وبعظمة الخالق ورسالة الخلق، فإن ''التعليم'' هو العملية الأخرى التي تترسخ بها الرسالة، ويُفهم بها الكتاب وتحصل بها الحكمة، ويُبنى بها العمران والحضارة...وإذا كانت عمليتي ''التلاوة'' و''التعليم'' محوريتين في بناء إنسان وأمة الاستخلاف، فإن "التزكية" هي العملية الأخرى الأعظم والأكثر أثرا، وهي بمثابة صمام الأمان، وعامل التوازن، وقوة الترشيد للطاقة الروحية والنفسية باتجاه الخير والاستخلاف الحق حتى لا يخرج عن الجادة، وحتى لا يوظف في غير مسالك وتوجيهات الشريعة. ويوضح الشكل الآتي أهمية العمليات الثلاثة: التلاوة والتعليم والتزكية، وكيف تؤدي كل واحدة منها وظيفية مكملة للأخرى في إطار مشروع تحقيق الاستخلاف في الأرض، والذي ينبغي أن يؤدي في النهاية إلى ''الفلاح'' الدنيوي والأخروي. ومن ثم فأي خلل تنفيذ هذه الأوامر الإلهية من التلاوة والتعليم ، والتزكية للإنسان والأمة حق تزكيتها سينتج عنه أثار سلبي قد تؤثر في الغاية النهائية، وفي الإنجاز الإنساني الكبير وهو ''الفلاح''، وهذا ما يستدعي التأكد من سلامة العمليات الثلاثة والتزامها بمعايير الشريعة، وتطبيقها في عالم الواقع على وجهها المنشود.

إن ''حق التلاوة'' للآيات التشريعية والآفاقية والأنفسية يؤدي حتما إلى الإيمان والإيقان بالتوحيد، وأن ''حق التعليم'' للكتاب والحكمة البالغة في مختلف مجالات الحياة يُوصل حتما إلى العلم الذي هو أساس الاستخلاف والعمران، وأن ''حق التزكية'' للإنسان والأمة يرفع حتما إلى مقامات الإحسان العليا، والتي ترجع أثارها بالنفع على الأمة والإنسانية. وأن جمع الإيمان الصحيح، والعلم النافع، والإحسان الصادق يؤدي إلى الفلاح في الدنيا والآخرة بإذن الله. وأن الأمة التي تجمع بين حق التلاوة، وحق التعليم، وحق التزكية تتأهل للاستخلاف الحق، وأن الأمة التي تعرف الآيات، وتستوعب الكتاب والحكمة، وتربي الإنسان

المتزكي تبلغ الهداية المنشودة. وأن الأمة التي تحقق متطلبات الاستخلاف وتتجسد فيها الهداية الحقة سيكون الفلاح حليفها في الدنيا والآحرة بحول الله وقوته.

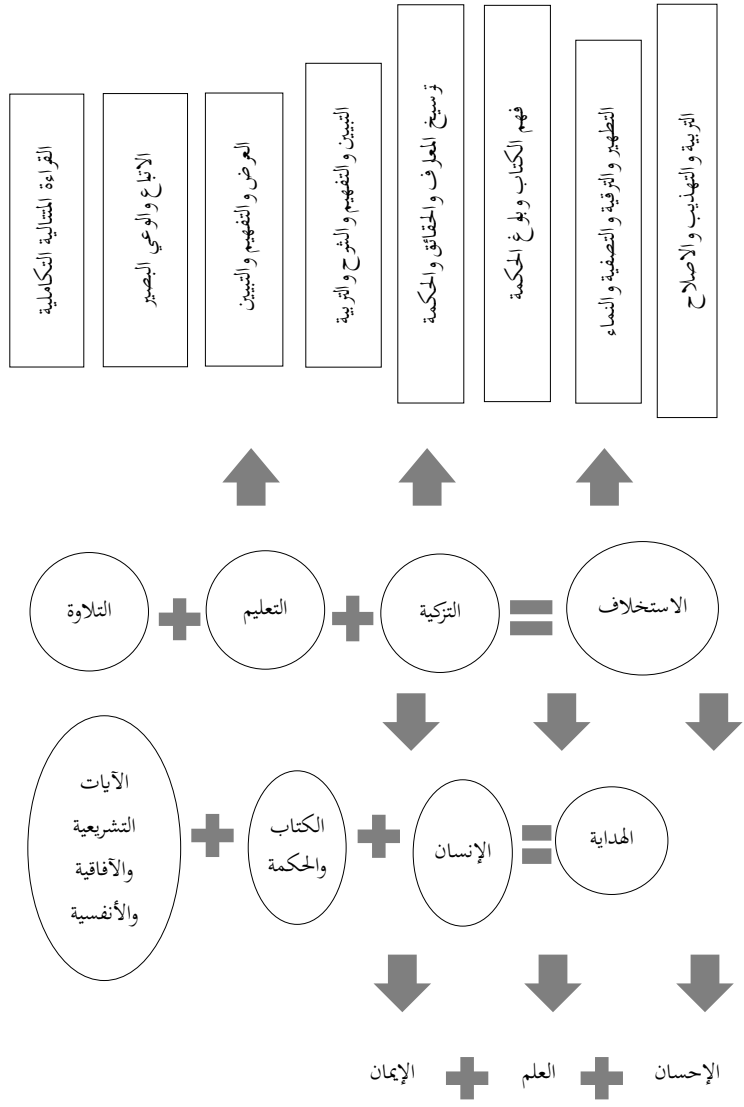

الشكل رقم ٣: الارتباط المنهجي بين التلاوة والتعليم والتزكية في الرؤية الحضارية

وعليه يمكن التأكيد بصورة عامة بأن التزكية هي: ''عملية تطهير وتنمية شاملين، هدفها استبعاد العناصر الموهنة للإنسانية الإنسان وما ينتج عن هذا الوهن من فساد وتخلف وخسران، وتنمية كاملة للعناصر المحققة لإنسانية الإنسان وما ينتج عن هذه التنمية من صلاح وتقدم وفلاح في حياة الأفراد والجماعات.''[19] ومن ثم فإن ''كل صور الصلاح والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف، وإقامة العدل، والإسهام في تنمية المجتمع والأمة، والجهاد في سبيل الله أمور إيجابية، إذا حببت إلى النفس زكتها ورقتها وطهرتها، وارتفعت بها إلى التقوى والفلاح.''[20]

٢. تحليل مسألة التزكية في النموذج العمراني الإسلامي

يحاول هذا الجزم من البحث بيان ارتباط مفهوم النزكية بمفاهيم أخرى محورية وأساسية في فهم حقيقتها، وكيفية توظيفها لبناء الإنسان الرسالي المنشود.

أ. ارتباط مفهوم التزكية بمسألة "خير أمة"

سبق وأن أشرنا في العنصر السابق إلى أن مسألة ''التزكية'' ينبغي أن تدرس في سياق حضاري متكامل يربطها بمفاهيم أخرى منها الاستخلاف والعمران والتوحيد والتسخير الكوني والأمة. وعليه ينبغي تعميق الحديث في هذا الأمر، واستكشاف دلالة هذا المفهوم العميق والمتشابك في سياقته القرآنية المتكاملة. وأول ما ينبغي ملاحظته في هذا المجال هو ارتباط مفهوم التزكية بحقيقة ووظيفة الأمة الخيرية. ومن الواضح بأن التزكية لها علاقة بطبيعة ورسالة الأمة الخيرية المخرجة للناس مصداقا لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ (آل عمران: ١١٠).

وهذا يعني بأن التزكية التي ننشدها ينبغي أن تجسد معنى الخيرية، والتزاماتها العملية على مستوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، وبهذا المعنى تتعدى مسألة التزكية البعد الشخصي والذاتي والفردي، وتؤدي أدوارا ووظائف مجتمعية لمصلحة الإنسان والمجتمع والأمة والإنسانية.

---

19 Mājid ʻArsān al-Kaylānī, *Manāhij al-Tarbiyyah al-Islāmiyyah wa al-Marbūn al-ʻĀmilūn fīhā* (Beirut: ʻĀlam al-Kutub, 1995), 127.

20 Al-Malakawī, *Manẓūmah al-Qīm al-ʻUlyā: al-Tawḥīd wa al-Tazkiyyah wa al-ʻUmrān, al-Wilayāt al-Muttaḥadah al-ʻAmīrikiyyah*, 85.

ب. ارتباط مفهوم التزكية بمسألة "الأمة الوسط" و"الشهود الحضاري"

كما ترتبط مسألة التزكية، بمفهوم الأمة الوسط الذي تتجسد فيه معاني وقيم الوسطية الحضارية مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ﴾ (البقرة: ١٤٣).

ومن هنا ينبغي للتزكية أن تستوعب التزامات الأمة الوسط والمتمثلة في الشهود الحضاري على الناس. إذ لا يمكن أن تقتصر التزكية على التطهير والتنمية الذاتية والفردية، والارتقاء الروحي والنفسي الذاتي، ولكن يجب أن تكون تزكية للإنسان قادرة على اعداده وتأهيليه للشهود الحضاري والإنساني على الآخرين، ويكون قادرا على حمل نموذجه التوحيدي وتفهمه والتزامه وتطبيقه في واقع الحياة، وبناء العمران المتوازن الذي يحل مشكلات الناس، ويحسن أحوالهم وأوضاعهم ويزكيهم. وبعبارة أخرى الأمة تحتاج إلى بناء إنسان رسالي تتجسد فيه قيم وقدرات وممارسات وأفعال التزكية الشهودية الحضارية أي التزكية من أجل الشهود الحضاري للأمة الوسط. ولن تكون هذه التزكية ناجحة وصحيحة إلا إذا كانت وسطية ومعتدلة وملتزمة بمعايير الوحي، وبقيم الشريعة ومقاصدها، وما زاد أو قل عن الحد فهو بين إفراط وتفريط، ولهذا تؤكد هذه الدراسة على التزكية الوسطية المتوازنة بعيدا عن الإفراط والتفريط، وعن الروحانية المفرطة والرهبانية التائهة، والتدين العاطفي، والممارسات الصوفية والروحانية البعيدة عن وزان الشريعة، ونسقها الوسطي المعتدل.

ت. ارتباط مفهوم التزكية بمسألة "التعارف وتكريم الإنسان والتقوى"

بالإضافة إلى هذه الأبعاد ينبغي التأكيد بأن التزكية لها كذلك صلة بموضوع التعارف والتكريم والتقوى كما تشير إليه الآية في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

الآية تشير إلى أن الإنسان مخلوق اجتماعي وتعاوني بطبيعته، فخلقه من ذكر وأنثى، وجعله شعوبا وقبائلا لا يتم إلا بتحقيق التعارف، ولكن هذا التعارف محكوم بمعيار التكريم، وأن التكريم لا يعطى إلا لمن وصل إلى درجة التقوى. ومن هنا يتضح كيف أن التزكية بما هي ترقي روحي وسلوكي وأخلاقي ونفسي هي المدخل الطبيعي الفطري لتحقيق التقوى التي هي

أساس الفلاح. ومن ثم فالمطلوب هو أن تشع معاني وممارسات وأفعال وثمرات التزكية على العالم والإنسانية والآخرين، ولا تبقى مجرد أعمال تعبدية يقوم بها الإنسان المسلم لتطهير نفسه، وتزكية روحه، وتحصيل الفلاح لذاته، وإنما المسلم الرسالي مخلوق لوظيفة شهودية مع الآخرين وفي وجودهم؛ بحيث يقوم بنقل معاني التزكية الشاملة وتطبيقها في حياته وفي حياة الأخرين على مستوى الفرد والمجتمع والأمة والعمران. وهذا الذي سيعطي النموذج القدوة للتزكية الحقيقية، لكي يرى العالم حقيقة الدين وحقيقة النموذج البشري الذي يبنيه الإسلام، وحقيقة الأمة الوسطية والخيرية التي تُبنى على قيم التزكية.

ث. ارتباط مفهوم التزكية بمسألة "رحمة للعالمين"

سوف يكون من الصعب تفهم عمق دلالة التزكية في الإسلام إذا لم يُربط بمسألة ''رحمة للعالمين'' كما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

فإذا كانت أعظم صفة من صفات النبي عليه الصلاة والسلام أنه ''رحمة للعالمين''، فإن التزكية التي نتحدث عنها ينبغي أن تجسد معنى ''الرحمة العالمية'' في الفهم، والالتزام، والعمل، والفعل الذاتي والاجتماعي. ويجعل مفهوم ''رحمة للعالمين'' التزكية أكثر إنسانية وعالمية وإشعاعية بالنسبة للآخرين. فإذا لم تكن تزكيتنا، وتطهرنا، وارتقائنا الروحي والأخلاقي والسلوكي يصب في تحقيق، وتجسيد معنى وقيم ''رحمة للعالمين''، فإن هذه التزكية تكون منقوصة، ولا تؤدي المراد منها، وقد تتحول إلى تزكية شخصية ذاتية لا تشع الرحمة عالميا وإنسانيا. ولما كان النبي ''رحمة للعالمين'' ينبغي لنموذج التزكية الإسلامية أن يعكس هذه الصفة والوظيفة العظيمة. ومن هنا يمكن التأكيد بأنه يجب ربط مفهوم التزكية ووظائفها وأثارها بمسألة "رحمة للعالمين" لكي نُفعل دور التزكية الاجتماعي والحضاري والإنساني على سنة ''الرحمة العالمية'' المهداة للإنسانية.

ج. ارتباط مفهوم التزكية بمسألة "إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت"

من المفترض أن مفهوم التزكية حيوي وتأثيري، وأن تأثير التزكية ينبغي أن يتعدى الفرد إلى المجتمع والأمة والإنسانية كما أُشير إلى ذلك سابقا.-ومن ثم فينبغي أن يكون مفهوما بأن أي نوع من أنواع التزكية الروحية أو الأخلاقية أو النفسية أو الفكرية... ينبغي أن يكون لها أثر

على مستوى الشخص والمجتمع والحضارة. ويعبر القرآن الكريم عن معنى عظيم هو الإصلاح مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨).

ومن هنا يمكن القول بأن هدف التزكية الأسمى هو الإصلاح بمفهومه الشامل، بمعنى، إصلاح النفس والروح والخلق والعقل والفكر والسلوك والعلاقات، وإصلاح الأسرة والمجتمع والدولة والأمة والإنسانية. وهذا هو المجال الحيوي الطبيعي الذي ينبغي أن يُفعل فيه مفهوم التزكية، وتظهر فيه أثاره وتطبيقاته على مستوى الفرد والجماعة. "فمعَّ أن التوحيد هو رأس الأمر في التفكير الإسلامي، وجوهر التجربة الدينية – حسب اصطلاح المرحوم إسماعيل الفاروقي– وأساس البناء في الحضارة الإسلامية،ً فإن قيمته – في حياة الإنسان – ربما تبقى حبيسة التجريد الفكري والتصور الغيبي، إذا لم تنبثق عنه التزكية في قلب الإنسان ومشاعره، وفي معاملات الإنسان وأنماط سلوكه. وهذه التزكية تصبح زهداً سلبيا، وانسحابا من الحياة العامة، إذا لم تتضافر التمثلاث العملية للتوحيد والتزكية في بناء المجتمع وعمرانه الحضاري، وتحقيق الاستخلاف البشري، الذي أراده الله لهذا العالم."[٢١]

وأن أفعال التزكية وأعمالها الفردية والجماعية من العبادة، والدعاء، والشكر، والقرب من الله، والتقوى، والإحسان، والاستقامة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعلم، والحكمة، والعدل وغيرها كلها ينبغي أن تصب في الإصلاح بمفهومها الإسلامي الشامل والمنضبط. والشكل رقم ٤ الآتي يوضح الأبعاد المتعددة لمفهوم التزكية وارتباطها بالمفاهيم الإسلامية الأخرى.

٣– منظومة التزكية والعناصر الأساسية فيها

بعد أن اتضح بأن التزكية عملية أساسية في حياة المسلم الرسالي وفي حياة الأمة الخيرية، وبأن التزكية تساعد على تربية الفرد والمجتمع والأمة، وتؤثر في العمران والحياة، من المفيد أن ننظر إليها كمنظومة لها أبعاد وعناصر متعددة ومتداخلة. ويبين لنا الشكل التوضيحي الآتي في وسط الدائرة الأساسية أن عملية التزكية تحتاج إلى أنشطة، وأعمال، وعمليات جزئية مثل:

[21] Al-Malakāwī, *Manẓūmah al-Qīm al-'Ulyā: al-Tawḥīd wa al-Tazkiyyah wa al-'Umrān, al-Wilayāt al-Muttaḥadah al-'Amīrikiyyah,* 12.

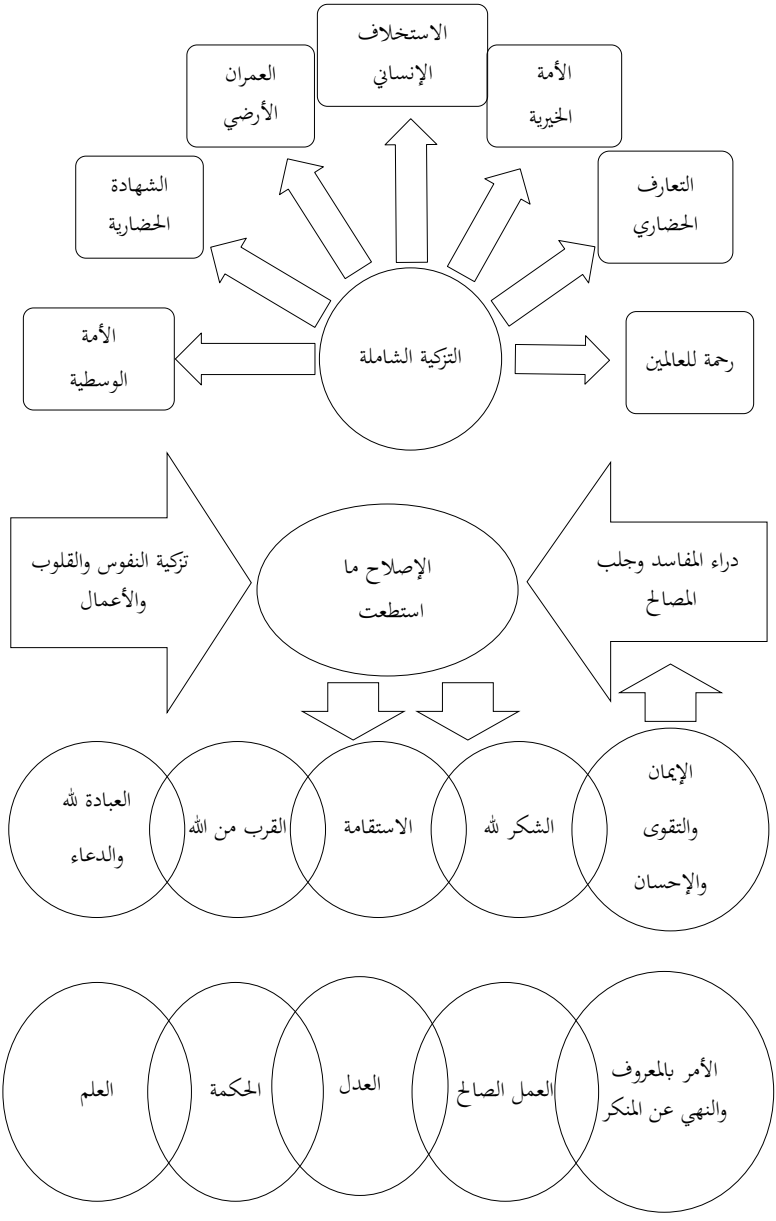

الشكل رقم ٤: أبعاد مسألة التزكية في الرؤية الحضارية

التنقية والتطهير والنماء، والتعليم والتربية والتهذيب والتأديب،[٢٢] والإصلاح[٢٣] والترقية... وتعد التربية بمفهومها الشامل النفسي والروحي والعقلي والفكري والسلوكي والجسدي والصحي والعلمي والاجتماعي من أعظم وسائل التزكية ، بوصفها: "عملية يُقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة؛ لبناء شخصية الأفراد بناء شاملا."[٢٤] وتعين كذلك على ترسيخ قدرات وقيم وممارسات التزكية الشاملة في الحياة الفردية والجماعية. وتبين لنا الأسهم الخارجة من الدائرة المركزية أبعاد التزكية ومنها: التزكية الروحية، والنفسية والعقلية والأخلاقية والسلوكية، والتزكية الاجتماعية والثقافية والعمرانية والمالية والحضارية... وتبين لنا الدوائر الخارجية العشرة العناصر الأساسية المطلوبة لتحقيق التزكية وتفعيلها، وإدارتها بطريقة تضمن استدامتها، وتأثيرها وتطبيقاتها الفعالة في مختلف أبعاد حياة الإنسان وهي: منظومة القيم الضابطة للتزكية الفردية والجماعية والموجهة لها، ولطرقها الصحيحة.

الإنسان المزكى أو الذي تتم عليه عملية التزكية، والذي يصبح أساس للتزكية الذاتية والمجتمعية، وفق معايير الشريعة السمحاء التي تضع الصراط المستقيم والميزان العادل لمعايرة مدى التزام أي نوع من أنواع ممارسات التزكية، وتوافقه مع مراد الشارع، والرؤية التوحيدية المرشدة لعملية التزكية، والأمة المزُكاة التي تتحقق فيها عملية التزكية على المستوى الجماعي؛ وبالتالي تقوم بدورها في تزكية العمران والحضارة، وتكون نموذجا للأمة المترقية النامية القوية، ووسائل وأدوات التزكية المعروفة، ومحفزات ومجددات التزكية حتى لا تخفت أو تموت أو تنحرف عن مساراتها الشرعية، ومؤسسات ومحاضن التزكية من الطرق الصوفية المعتدلة، والمراكز الروحية الملتزمة، والمدارس والمحاضن التي تشتغل بالتزكية بكل أنواعها وأبعادها، ومناهج وطرق وأساليب التزكية المعتمدة والصحيحة، وأخيرا تطبيقات وأثار التزكية على المستوى الفردي والجماعي.

---

[22] Wa min ma'ānīhi: "Al-Taḥalli bi al-Maḥāmid min al-Ṣifāṭ wa al-ṭibā'i wa al-akhlāq, wa al-ibti'ād 'an al-qabā'iḥ" unẓūr Aḥmad Shalbī, *Tārīkh al-Tarbiyyah al-Islāmiyyah* (al-Qahirah: Maktabah al-Nahḍah al-Miṣriyyah, 1979), 58.

[23] Wa min ma'anīhi: " Al-Taghyīr ilā al-afḍal, wa huwa ḍud al-ifsād, wa yuqṣad bihi al-'ināyah bi al-shay' wa al-qiyām 'alayh wa iṣlāḥ a'wijājihi." Unẓur Khālid Ḥāmid al-Ḥazimī, *al-Mushkilāt al-Tarbawiyah al-Usariyah wa Asālibuhā al-'Ilājīyah* (n.p.: Dār al-'Ilm, 1997), 23.

[24] Anwar al-Jundī, *Al-Tarbiyah wa Binā'i Ajyāl al-Islām* (Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1975), 153.

إن هذه العناصر تساعد على دراسة مسألة التزكية بطريقة متكاملة، وتعين على وضع الخطط والمشاريع المنظمة من أجل تفعيل دور التزكية ومؤسساتها في حياة الإنسان والأمة.

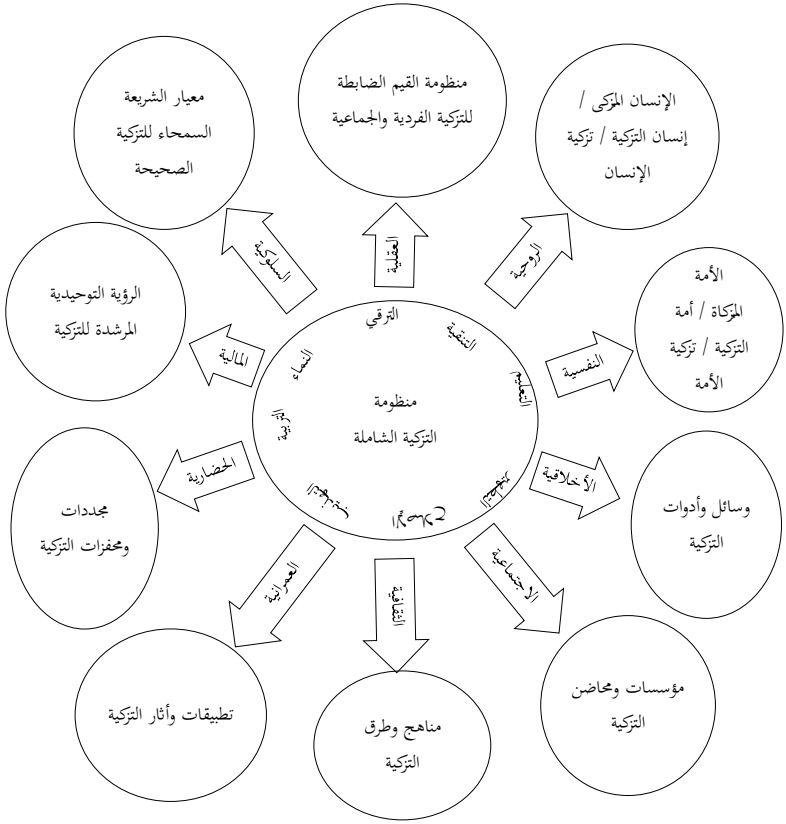

الشكل رقم ٥: منظومة التزكية والعناصر الأساسية فيها

كما سبق الإلماع إليه، فإن مفهوم التزكية في الإسلام ينبغي أن لا يقتصر فقط على التزكية الروحية والنفسية والقلبية والسلوكية والأخلاقية، وإنما ينبغي أن يستوعبها ويتعداها في أثاره وتطبيقاته وفوائده إلى التزكية الحضارية والثقافية والكونية والعمرانية والمادية؛ ذلك لأن الإنسان المسلم لا يعمل من أجل أن يُنقذ نفسه، ويُنقي قلبه، ويُطهر أعماله، ويُصلح ذاته، ويربي شخصيته، ويهذب سلوكه، ويعلم عقله...وإنما يعمل من أجل إنقاذ، وتنقية، وتطهير، وإصلاح، وتربية، وتهذيب، وتعليم الآخرين ممن يعيشون معه من المسلمين وغير المسلمين. وفكرة انقاذ الآخرين من أعمق، وأنبل أهداف الإسلام العليا مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا

بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

ومبرر هذا الأمر هو أن أمة الإسلام التي ينتمي إليها هذا المسلم هي: أمة استخلافية، وسطية، خيرية و"رحمة للعالمين" كما كان النبي عليه الصلاة والسلام نفسا وروحا وعبادة وعملا وخلقا وسلوكا في كل أحواله وأفعاله، وعليه فإن العالم لن ير عظمة الإسلام وقوته العملية إذا بقيت التزكية فردية وخاصة، ولا تشع على حياة الناس كلهم في معاشهم ومعادهم، ودنياهم وأخراهم...والتزكية الحقيقة الشاملة هي التي تعطي نموذجا للفلاح الشامل في الحياة الدنيا والآخرة، وتحقق مقاصد الشارع في الخلق من حفظ للدين والحياة والعقل والمال والنسل.

يقول فتحي الملكاوي: "فلم يكن مقصد التزكية إذن، ولاٌ أي من المقاصد الثلاثة الأخرى، يتعلق بالفرد، وتربية نفسه، وبناء شخصيته، وترقية وجدانه. ولذلك فإن هذه الآيات الأربع ترسم منهاجاً في تربية الأمة يتكون من أربعة أركان، تتكامل فيما بينها، وتتضافر مكوناتها في بناء الأمة، وفي رسم صورتها وتحديد خصائصها. الركن الأول هو تلاوة الآيات؛ ويتضمن ذلك محو الأمية، والارتفاع إلى مستوى التكريم الإلهي بتلاوة آياته، والانتفاع بما فيها. والركن الثاني هو التزكية، وتشمل خصائص الطهر والبركة والتنمية، والركن الثالث هو تعليم الكتاب؛ أي تعليم ما فيه من علم وهدى. أما الركن الرابع فهو تعليم الحكمة؛ أي تعليم مادة الكتاب وثمرة تعليمه، وهي الإصابة في القول والفعل والعمل، واكتساب ملكة البصر بالأمور، ووضعها في نصابها، ووزنها بموازينها، وإدراك أسبابها وغايتها."[٢٥]

وعندما يتزكي الإنسان، وتتزكى الأمة ويرتقيا في مراتب القرب من الله سبحانه وتعالى من خلال العبادة والشكر والدعاء والعمل الصالح، والإيمان، والتقوى والاحسان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...فإن هذه التزكية ينبعي أن تظهر واقعيا وعمليا في الإصلاح الشامل للحياة، وفي البناء المتوازن للحضارة والعمران، وفي تحقيق العدل والمساواة والحرية والتقدم والتنمية التي بشر بها الإسلام، ووضع لها شرعة ومنهاجا، وأرسى لها عقيدة وشريعة ونظاما أخلاقيا متكاملا، وحدد لها مسارات وطرائق ومناهج وأساليب من الحكمة البالغة.

[25] Al-Malakāwī, *Manẓūmah al-Qīm al-'Ulyā: al-Tawḥīd wa al-Tazkiyyah wa al-'Umrān, al-Wilayāt al-Muttaḥadah al-'Amīrikiyyah*, 88.

ولكي نحقق أعلى مراتب التزكية التي توصلنا إلى مراتب الإحسان العليا ينبغي: "صون النفس، وتوفير الحسنات، وصيانة الإيمان– صاحبها أرفع همة؛ لأنه عامل على تزكية نفسه وصونها، وتأهيلها للوصول إلى ربها، فهو يصونها عما يشينها عنده، ويحجبها عنه، ويصون حسناته عما يسقطها ويضعها؛ لأنه يسير بها إلى ربه، ويطلب بها رضاه، ويصون إيمانه بربه من حبه له، وتوحيده، ومعرفته به، ومراقبته إياه عما يطفئ نوره، ويذهب بهجته، ويوهن قوته."[٢٦]

وتزكية الإنسان، وتزكية المجتمع، وتزكية الحضارة ينبغي أن تساعد المسلم على تحقيق: ١) الاستخلاف الحق كما أمر به المولى تبارك وتعالى، ٢) العمران المتوازن الذي يلتزم بنظام القيم الإسلامية وبمقاصد الشريعة، ٣) تحسين العلاقات الإنسانية، وتوطين ثقافة التعارف الحضاري التي يكرم فيها البشر على أساس التقوى والعمل الصالح والقرب من الله، ٤) الحفاظ على الكون ومسخراته ومقدراته من التلف والهدر والتضييع، وتوظيفها الإيجابي الفعال في تحسين حياة الإنسان والمجتمع والإنسانية قاطبة، ٥) الشهادة الحقيقة على أمم العالم بالعلم والقيم والعمران الحضاري الممكن في الأرض.

الخاتمة

بعد هذا الاستعراض المقتضب في موضوع أهمية التزكية في تربية الإنسان الرسالي من خلال الرؤية الحضارية نخلص إلى أن التزكية الحقيقية المبنية على حق تلاوة الآيات، وحق تعلم الكتاب والحكمة هي التي تصنع الإنسان الرسالي الذي يدرك رسالته الاستخلافية، ويساهم بحكمة وتوازن في إعمار العالم وحل مشكلاته، ويجُسد في حياته الفردية والجماعية قيم أمة الخيرية، وأمة الوسطية، وأمة الشهود، وأمة التعارف، والأمة التي تحمل قيم الرحمة للعالمين. وبناء على هذا يقترح البحث أن تضطلع المؤسسات الدينية والتربوية والتعليمية والثقافية والاعلامية والفكرية والعلمية والاجتماعية بمهمة تعليم التزكية بالطرق والأساليب الملائمة التي تبني الإنسان الرسالي المتمكن. ولا يتم هذا التعليم إلا بإدراك القيمة الحضارية والاستخلافية والعمرانية للتزكية.

---

[26] Muḥammad bin Abī Bakr Ibn Qayyīm al-Jawziyyah, *Miftāḥ Dār al-Sa'ādah wa Manshūr Walāyah ahl al-'Ilm wa al-Irādah* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, d.t.), 1:96.

كما ينبغي لهذه المؤسسات أن تطور في مناهجها وطرقها ووسائلها وأساليبها التي تعلم بها قيم التزكية وأثارها وتطبيقاتها حتى لا تبقى مجرد شعائر تعبدية متوارثة لا روح فيها، ولا إشعاع حضاريا فيها ينقل قيم الإسلام والتوحيد الحق إلى العالم. إن المطلوب اليوم هو تبني مناهج ورؤى متجددة للتزكية ودورها ووظيفتها في بناء الإنسان الرسالي والأمة القادرة على الاستخلاف الحق، والعمران الحضاري القوي المؤسس على آيات الله وقوانينه في الكون، وسننه في الأنفس، ونواميسه في الوجود. والمطلوب كذلك أن يعاد النظر في تدريس الأخلاق والقيم والفضائل على ضوء المفهوم العمراني والحضاري والاستخلافي للتزكية حتى تتحول الأخلاق إلى علوم عملية تطبيقية بدلا من أن تبقى قوالب وكلمات جوفاء في بطون كتب الفلسفة والأخلاق والمدن الفاضلة، لا تطبق لا في العمران، ولا في السياسة، ولا في الاجتماع، ولا في الفكر، ولا في الاقتصاد والمعاش، ولا في العلم والابتكار والتكنولوجيا...وهكذا ضاع العالم، وتاهت الحضارة في فسادها وأدواتها ومشكلاتها.

إن الأمة في وضع خطير جدا وهي اليوم بأمس الحاجة إلى تطوير نموذج استخلافي وسطي يُوسس على التلاوة الحقة، والتعليم الحق، والتزكية الحقة التي تبني الإنسان الرسالي المهتدي، المزكى، العالم، الحكيم، المحسن، والواعي برسالته الحضارية الوجودية الحاسمة في معركة إنقاذ البشرية من براثن الفساد، وسفك الدماء، والظلم والاستضعاف والاستهزاء والاحتقار للإنسان... ولن يتم هذا الأمر إلى بمناهج جديدة للتلاوة والتعليم والتزكية الوسطية المتوازنة.

References

Al-‘Alwānī, Ṭaha Jābir. “Min al-Ta‘līl ilā al-Maqāṣīd al-Qur’aniyah al-‘Ulyā al-Ḥākimah,” *Islāmiyyah al-Ma‘rifah* 46-47 (2006-2007), 6-22.

Al-Aṣfahānī, Al-Rāghib. *Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān,* taḥqīq: Muḥammad Sa’id Kilānī. Beirut: Dār al-Ma‘rifah, d.t.

Al-Ḥazimī, Khālid Ḥāmid. *Al-Mushkilāt al-Tarbawiyah al-Usariyah wa Asālibuhā al-‘Ilājīyah*. N.p.: Dār al-‘Ilm, 1997.

Al-Jundī, Anwar. *Al-Tarbiyah wa Binā’i Ajyāl al-Islām*. Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1975.

Al-Kaylānī, Mājid ‘Arsān. *Manāhij al-Tarbiyyah al-Islāmiyyah wa al-Marbūn al-‘Āmilūn fīhā*. Beirut: ‘Ālam al-Kutub, 1995.

Al-Kūfī, Abī al-Baqā'. *Al-Kulliyyāt al-Mu'jam fī al-Muṣṭalaḥāt wa al-Furūq al-Lughawiyyah*, taḥqīq 'Adnān Darwish wa Muḥammad al-Miṣrī. Beirut: Muassa'sah al-Risālah, d.t.

Al-Malakāwī, Fatḥi Ḥasan. *Manẓūmah al-Qīm al-'Ulyā: al-Tawḥīd wa al-Tazkiyyah wa al-'Umrān, al-Wilayāt al-Muttaḥadah al-'Amīrikiyyah*. N.p.: al-ma'ahad al-'ālamī li al-fikr al-Islāmī, Maktab al-tawzī' fī al-'ālam al-'arabī, 2013.

Al-Nadwī, Abū al-Ḥasan. *Rabbaniyyah lā Ruhbāniyyah*. Damshiq: Dār Ibn Kathīr, 2002.

Al-Ṭabarī, Abī Ja'far Muḥammad bin Jarīr. *Jāmi' al-Bayān 'An Takwīl Āy al-Qur'ān*, taḥqīq Aḥmad Shākir. Ed. 1, Beirut: Muassasah al-Risālah, 2000.

Ḥawwā, Sa'id. *Al-Mustaqlaṣ fī Tazkiyah al-Nufus*. Al-Qāhirah: Dār al-Salām li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr, 2005.

Ibn Abī Ṭālib Muḥammad Makkī. *Al-Hidāyah fī Bulugh al-Nihāyah fī 'Ilm Ma'ānī al-Qur'ān wa Tafsīruhu, wa Aḥkāmuhu, wa Jaml min Funūn wa 'Ulum*, taḥqīq al-Shāhid al-Būshaykhī. Al-Shārikah: Jāmi'ah al-Shāriqah, 2008), 16:8296.

Ibn Khaldūn, Abd Raḥman. *Muqaddimah Ibn Khaldūn, An Introduction to History*, translated: Rosenthal, Franz, 1914- ed; Dawood. USA: Princeton University Press, N. J., ed. 1969.Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn. *Lisān al-'Arab,* taḥqīq Nukhbah min al-Bāḥithīn. Al-Qāhirah: Dār al-Ma'arif, d.t.

Ibn Qayyīm al-Jawziyyah, Muḥammad bin Abī Bakr. *Miftāḥ Dār al-Sa'ādah wa Manshūr Walāyah ahl al-'Ilm wa al-Irādah*. Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, d.t.

Ibn Rushd al-Ḥafīd. Ibn Rushd al-Qurṭubī al-Shahīr bi. *Bidāyah al-Mujtahid wa Nihāyah al-Muqtaṣid*. Misr: Maṭba'ah Muṣtafā al-Bābī al-Ḥalabī wa Awlāduhu, 1985.

Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Aḥmad bin 'Abd al-Ḥalīm. *Majmū' al-Fatāwā*, taḥqīq 'Abd al-Raḥman bin Muḥammad bin Qāsim. Al-Madīnah al-Munawwarah: Majma' al-Malik Fahd li Ṭibā'ah al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Mamlakah al-'Arabiyyah al-Su'ūdiyyah, 1995.

Shalbī, Aḥmad. *Tārīkh al-Tarbiyyah al-Islāmiyyah.* Al-Qahirah: Maktabah al-Nahḍah al-Miṣriyyah, 1979.

Ṭaha 'Ābidīn wa Ākharūn. *Al-Tazkiyyah bi al-Qur'ān al-Karīm: Mafhūmuhā, Ahammiyatuhā, wa Arkānuhā*. Al-Mamlakah al-Su'udiyyah: Ma'ālim al-Hudā li al-Nashr wa al-Tawzī', 2017.